گۆڤارا ئەکادیمی یا زانکویا نەوروز (المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز)، پ.١ ژ.١، ٢٠٢٥
https://doi.org/10.25007/ajnu.v1n1a29
حقوق الطبع والنشر ©2017. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الابداعي النسبي – CC BY-NC-ND 4. 0، e-ISSN: 2520-789X

(التوجيه النحوي للقراءات القرآنية- سورة المائدة -أنموذجًا)

حيدر خزعل فهد عكاب، مديرية تربية ذي قار، وزارة التربية، العراق

المستخلص

هدفنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على موقف علماء اللغة وخاصة النحويين من القراءات القرآنية وجوانبها المتعددة في النص التركيبي للقرآن الكريم. وهناك خلاف بين قراءة النص وصياغته وفق المعيار النحوي، وهذا الموقف نابع من الاختلاف المنهجي بين النحويين من حجة والقراء من حجة أخرى. رواية القراءة عن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وتوثيق هذه الرواية وضبطها وضبط إسنادها أساس التزم به القراء في قراءاتهم للقرآن الكريم آن. فتسلسل الرواية وضبطها، واستمرار هذا الإسناد حتى يصل إلى الرسول، فإن تعديل رواة القراءة مبدأ مهم اعتمدوه. رواة القراءات.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرانية، التراكيب النحوية، الحجة في القراءات

1. المقدمة

في هذا البحث هدفنا إلقاء الضوء على موقف اللغويين ولاسيما النحويين منهم من القراءات القرآنية وتعدد أوجهها في النص التركيبي للقرآن الكريم، وثمة خلاف بين قراءة النص وصياغته وفق معيار النحو ، وهذا الموقف نابع من الاختلاف المنهجي بين النحويين من حجة والقراء من حجة أخرى ، إذ اعتمد القراء في منهجهم على النقل والرواية إن رواية القراءة عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وتوثيق هذه الرواية وضبطها وضبط سندها أساس التزمه القراء في قراءاتهم للقرآن الكريم ، فسند الرواية وضبطها واتصال هذا السند حتى يصل إلى الرسول ، ثم تعديل رواة القراءة أصل مهم اعتمده رواة القراءات .. ولكل واحد من أصحاب القراءات أسانيده لما يرويه من القراءات هكذا القراء السبعة والعشرة وغيرهم. (١)

إن اعتماد القراء الرواية أصلا من أصولهم جعلهم لا ينظرون إلى قياس اللغة بالدقة والاهتمام اللذين ظهرا في منهج النحويين، فالقارئ إن صحت لديه القراءة بالرواية قرأ بها ولا يهمه أخالفت القياس أم وافقته فالقراءة سنة والسنة تصح بصحة النقل والإتباع في أداء النص، قال الداني (ت ٤٤٤ هـ): وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها. (٢)

أما النحويون فمنذ نشأة الدرس النحوي وفي مرحلة الريادة - أقاموا منهجهم على ركنين أساسيين من صناعة النحو هما: السماع والقياس وعن طريق السماع اتصلوا بمنابع اللغة وصفائها قبل اختلاطها وهو أساس معتمد في نقل اللغة والاتصال بها، أما القياس فهو ما يعتمد غيره عليه وما يفتقر إليه ولا يفتقر إلى غيره ويبنى عليه. إذ يتخذ من المسموع مثلا يحمل عليه ما لم يسمع فيأخذ حكم المسموع، وهذا المنهج - بطبيعة الحال - يعتمد الاستقراء اللغوي ويتخذ من المسموعات أمثلة يعرض ما يراد حمله عليه، فما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب هذا منهجهم والنحو علم مستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله سبحانه وتعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - وكلام فصحاء العرب الغرض منه معرفة إعراب الكلام من خطئه وفهم معاني كتاب الله عز وجل وفوائده قال الكسائي: إنما النحو قياس يتبع (3).

فالنحويون أصحاب تقعيد وقياس والقراء أصحاب تلق وعرض وأراء فبين الفريقين خلاف منهجي في قبول الروايات والحكم عليها (٤). فالقراء لم يقيدوا أنفسهم بقواعد مسبقة يخضعون القراءات لمنطقها كما فعل النحويون وتحررهم حتى من لهجات بيئاتهم في روايتهم القراءة، فالقارئ كان يؤدي ما يتلقاه من القراءات عن شيخه كما هي، أما النحويون فما وافق قواعد العربية وأحكامها قبلوه واستساغوه وما لم يتفق أخضعوه للتأويل والتقدير.

ولما كان النص القرآني في أسلوبه وقراءاته المختلفة ضرب من ضروب البلاغة وكمال الإعجاز فهو يمثل أصح ويمثل أصح نصوص العربية وأوثقها نقلا تتمثل فيه حصانة الرواية وصحة السند.

إن الوجوه المتعد المتعددة التي قرى بها النص القرآني تشهد على نمط واحد في أسلوبه، إن تعدد الإعجاز بتعدد الحروف الحروف والقراءات، ومعنى هذا أن القرآن بأي وجه قرئ به من أوجه نظام اللغة يعجز بأي وأساليبها. إن تعدد القراءات القرآنية مصدر مهم من مصادر النحويين بن سواء أكانوا بصريين أم كوفيين فهي مبثوثة في كتبهم بوصفها شواهد على صحة القواعد التي استنبطوها لأنهم ينظروا إلى القراءة نظرة احترام وتقديس.

ويتصدر اختلاف القراءة للنص القرآني ركنان اساسيان في نظام العربية هما: صيغة الكلمة ة وهيأة بنائها وتشكيلها الصوتي الداخلي. والنمط الإعرابي ويعني الشكل اللفظي لآخر الكلمة او الوجه النحوي للمفردة وفق نظام العربية التركيبي.

إن تعدد الوجه النحوي للكلمة يكشف بلا شك - عن مرونة اللغة واستيعابها الأساليب المختلفة بقواعد نحوية شتى ووجوه إعرابية مختلفة تعددت آراء العلماء في توجيهها تبعا بعدد قراءتها ولا يخفى ما يتبع ذلك من تأويل التعدد فقهي مترتب على هذه القراءة أو تلك وما يرتبط بها من معنى، إن كثيرا من القراءات كانت الأداة الكاشفة عن ناشفة عن المعنى وأسرار اللغة ونظامها. ومن هنا تأتي تأتي أهمية القراءات إذ ستظل المعين الشرقي الدراسات النحوية بمختلف مذاهبها واتجاهاتها، ما لقد احتجوا بالقراءات وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أحكامهم وأصولهم.

ومن هنا تأتي أهمية الكشف عن اختلاف القراءة وأثرها في التوجيه النحوي والتفسير الدلالي، وقد وقع اختيار البحث على سورة المائدة أنموذجا للتطبيق لأسباب تتعلق بهذه السورة وضعناها بين يدي القارئ في التمهيد.

ثم المبحث الأول وكان في أوجه تأويل قراءة الأسماء بين النصب والجز، ثم بين الرفع والنصب، ثم بين قراءة التنوين وعدمه وعلة كل قراءة منها. أما المبحث الثاني فكان في أوجه تأويل قراءة الأفعال بين دلالة الرفع والنصب والجزم والإعراب والبناء، وبين الإسناد للفاعل المعلوم أو المجهول وعززنا هذه الآراء بشواهد من الشعر وأنماط من لهجات القبائل ممن يستشهد بهم في استنباط قواعد النحو. وبعد أقدم هذا العمل خالصا لوجهه تعالى، والكمال لله وحده إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد: سورة المائدة موضوعها، تسميتها، خصائصها اللغوية.

المائدة سورة مدنية، سميت بهذا الاسم لذكر المائدة فيها في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) المائدة /١١٢ و١١٤).

والمائدة: الطعام نفسه وإن لم يكن هناك خوان قال أبو علي الفارسي: لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان، والمائدة في المعنى مفعوله ولفظها فاعلة مثل: عيشة راضية بمعنى مرضية، والمائدة من معنى العطاء والممتاد: المطلوب منه العطاء المتفضل على الناس، وهو المستعطى المسؤول، وماد يميد: إذا تحرك، والمائدة المتحركة فكأنها تميد بما عليها من طعام أي تتحرك، وإنما سميت مائدة لأنه يزاد عليها (٥).

وفي السورة من النص ما يدل على أنها آخر ما نزل من القرآن الكريم في قوله تعالى: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) المائدة / ٢٥.

وعن بعض الصحابة (رضي الله عنهم) أنه قال: إنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه كقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ) المائدة / ٢)، والمراد بها جميع مناسك الحج الصفا والمروي وغيرهما فلا تحلوها بأن يقع الإخلال منكم بشيء منها أو بأن تحولوا بينها وبين من أراد تعظيمها وعبادة الله فيها وقيل الشعائر هنا: فرائض الله وحرمات الله تعالى (٦). قوله تعالى: (وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ) المائدة / ٢٥)، أي جميع الأشهر الأربعة المحرمة: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب فلا تحلوها بالقتال فيها. وفي آخر من التحريم، قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ (المائدة / ٣ وفي مقابله الحلال قال تعالى: (أحلت لكم بهيمة الأنعام) المائدة 1. والأنعام اسم يجمع الإبل والبقر والغنم. وقوله تعالى: (إلا ما يتلى عليكم) وهو استثناء على ما نص تحريمه في الآية التالية من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والنطيحة والموقوذة وغيرها.

أما عن إعجاز النص في السورة، فهو يتجسد في وصف الفيلسوف الكندي (٢٦٠هـ) لنصها حين سأله أحد أصحابه عنها: أيها الحكيم أعمل لنا مثل هذا القرآن! فقال: نعم أعمل مثل بعضه فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج، فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد. إني فتحت المصحف الشريف فخرجت سورة (المائدة فنظرت، فإذا هو قد نطق بالوفاء، ونهى عن النكث، وحلل تحليلا عاما، ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلا في أجلاد (٧). أما عن موضوع السورة وبانيها فقد استهلها سبحانه بقوله: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة/1.

مما عقد الله على عباده وإلزامهم بمراعاة العهود والمواثيق والوفاء بها من غير نقص في حدود التعاون لا في الإثم والعدوان على الناس، فالتزموا بإجابتهم: سمعنا وأطعنا. فضلا عن أنه أجمل براعة الاستهلال لما فيه من تلقين للتقوى وترويض لها على قبول هذا الحكم الإلهي لأنه من كمال الدين وإتمام النعمة (٨). وفي السورة ذكر للأحكام العملية الفردية والاجتماعية والتربوية ذات الأثر الكبير في تهذيب النفوس وإصلاحها وتزيينها بالأخلاق الفاضلة، قال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) المائدة / ٢).

والجزء الأكبر من السورة المباركة في محاجاة اليهود والنصارى مع ذكر المنافقين والمشركين.

قال تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل). ثم قال: (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) ثم قال تعالى: (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) المائدة ١٢ و١٣.

أما في النصارى ومعتقدهم فقال: (لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ (المائدة/ ١٧ إلى جانب هذا فقد تضمن نص السورة قصة ابني آدم وأهم ما عالجته قضية القرآن الكريم الأساسية وهي قضية. لا إله إلا الله وإثبات رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم).

والدعوة إلى الإيمان (٩) ثم ختمت السورة بأروع ختام وهو تذكير العبد بأن كل ما في الكون مصيره إلى الله فهو وحده مالك الملك المطلق، قال تعالى: (الله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير) المائدة / ١٢٠.

أما عن صور التركيب النحوي لنص السورة ومعجزته وتعدد الآراء في تأويله وما أشكل على النحاة من صوره ومحاولة حمله على وفق نظام العربية وقياسها فنذكر منها: قوله تعالى: (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان المائدة / ١٠٧).

ذكر الإمام الزجاج النحوي (ت ٣١١ هـ): هذا الموضع من أصعب ما في القرآن من أوجه الإعراب (١٠). وسأل ابن هشام الأنصاري (ت (٧٦١ هـ) بعض نحاة عصره عن مواضع وصور تركيبية أشكل عليهم إعرابها واختلفت الآراء في توجيهها ودلالتها النحوية نحو قوله تعالى: (إذ قربا قربانا) (المائدة27.

وأعرب النحاة (قربانا) مفعولا لأجله، فرد: لا يكون المفعول لأجله إلا مصدرا أو اسم مصدر والقربان اسم لما يقترب به وليس اسما للحدث وعلى هذا فيكون قربانا منصوب نصب المفعول به لا نصب المصدر - (١١) وسئل ابن هشام أيضا عن التقييد بالصفة في قوله تعالى: (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) المائدة / ٤٤). قال النحاة: والنبيون كلهم مسلمون، فما هذا التقييد : فرد : هذه صفة مدح مثلها - هو الله الخالق لا صفة تقييد مثلها في : رأيت زيدا التاجر (١٢)

المبحث الأول: القراءات القرآنية في الأسماء ودلالتها النحوية

أولا : دلالة القراءة بين النصب والجر قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيب ا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه المائدة / ٦. قرأ نافع بن نعيم المدني (ت ١٦٩هـ) وعبد الله بن عامر رت ١١٨ هـ) وحفص بن سليمان الكوفي ت ١٨٠هـ) ويعقوب بن إسحق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ): وأرجلكم بالفتح نصبا. وقرأ ابن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) وأبو عمرو بن - العلاء (ت ١٥٤هـ) وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي رت ١٥٦هـ) ، والكسائي ، علي بن حمزة الكوفي ت ١٨٩ هـ) : وأرجلكم بالخفض (١٣) فاختلف القراء في قراءة - أرجلكم من نص الآية بين النصب بالفتح والخفض بالكسرة . وهي من كبار المسائل التي تتعلق بالخلاف بين البصريين والكوفيين. قال الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) معلقا على مضمون النص: اختلفت فيه الأمة بين القول بوجوب غسل الرجلين أو مسحها أو التخيير بين الغسل والمسح أو وجوب الأمرين كليهما. وقال جمهور الفقهاء إن فرضها الغسل وقالت الإمامية فرضها المسح دون غيره وروي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين - (١٤).

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ): القول بالتخيير المسح أو الغسل (١٥) . وفي توجيه القراءتين وفقا لقياس النحو ودلالته، نذكر: إن قراءة النصب وأرجلكم تحمل على العطف على قوله تعالى: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) . وقد أخر اللفظ في التركيب ومعناه التقديم على تقدير: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، فعطف بالنسق على وجوهكم والعطف يقتضي الشراكة في الإعراب بين المتعاطفين.

لكنه قدم (وامسحوا برؤوسكم) على نية التأخير وهي القراءة المقبولة عند الفقهاء لأنها تفرض الغسل على المتطهر. فالخلاف مؤسس أصلا بسبب الاسم الذي تدخله الباء الزائدة إذ يكون له إعرابان، إعراب لفظي وإعراب محلي أي مجرور لفظا منصوب محلا.

والتوجيه الآخر لقراءة النصب بالفتح نفسها أنه يجوز حملها على العطف على موضع الجار والمجرور أصلا وليس على لفظ (برؤوسكم المجرور بحرف الجز على أصل: وامسحوا رؤوسكم، والعطف على الموضع باب واسع في العربية مألوف في تراكيبها الصحيحة نظما ونثرا، نحو قولك: فلان ليس بقائم ولا ذاهبا (١٦) . ونحو قول الشاعر (١٧)

(هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو.... عبد رب أخا عون بن مخراق) فعطف (أو عبد رب) على موضع (دينار) لأنه منصوب في أصل المعنى لا أنه معمول اسم الفاعل) باعث أو منصوب على التمييز (دينارا). ورأي الأخفش الأوسط النحوي (ت ٢١٥هـ) أن قوله تعالى وأرجلكم بالنصب معطوف على قوله برؤوسكم في اللفظ مقطوع عنه في المعنى إذ عطف معنى المسح على معنى الغسل كعطف معنى (سقى) على معنى (علف) مما سمع في أصول اللغة، نحو قول الراجز: (لما حططت الرحل عنها وارداعلفتها تبنا وماء باردا.. (١٨). فلما عطف معنى سقيتها ماء باردا على معنى (علفتها تبنا) كذلك جاز له عطف المسح على معنى الغسل.

ويرى الزجاج وغيره من علماء النحو أن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل، قالوا: تمسحت للصلاة، فحمل المسح على أنه الغسل نفسه فكان الغسل في الآية أراد به غسل خفيف، وإن من عادة العرب تسمية الغسل مسحا ولأن الغسل لا يكون إلا بعملية المسح معه. وإن قراءة النصب(وأرجلكم) منسوقة بالعطف على (فاغسلوا وجوهكم) ، وقد قامت الدلالة على أن المراد بالمسح الغسل (١٩). أما ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) : فيرى في قراءة النصب) وأرجلكم وجها من العطف بالواو على أول الآية في أول الكلام المتقدم من النص لأنه عطف محدود على محدود وما أوجب الله غسله فقد حصره بحد إلى المرافق) و (إلى الكعبين) وما أوجب مسحه أهمله بغير حد (٢٠) . وتقدير معنى النص عند أبي البقاء العكبري رت ٦١٦ هـ) : واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين ، والمسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل (٢١). أما قراءة الخفض) وأرجلكم فإنما توجه على العطف على قوله (برؤوسكم المجرور بحرف الجز الباء لفظا وهو عطف على اللفظ بعلة المجاورة.

والمراد بمسح الأرجل غسلها ويكون العطف أصلا على قوله: (وأيديكم. فلما اجتمع في التركيب عاملان الأول الفعل (غسل) والآخر حرف الجر (الباء) يكون الوجه النحوي أن تحمل التأثير على الأقرب منهما دون الأبعد فحمل الإعراب على أقرب المعمولين وهو الباء دون الفعل السابق له في التأثير (فاغسلوا) وكان ذلك الموضع واجبا لما قام من الدلالة على أن المراد بالمسح الغسل (٢٢). لكن أغلب النحاة أنكر توجيه قراءة الخفض على الجوار، ومنهم الزجاج وأبو جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ) وابن خالويه، وأبو بكر الرازي (٦٠٦هـ)، وأبو حيان النحوي (ت ٧٤٥ هـ) .

قال الزجاج عن بعض نحاة الكوفة: قال بعض أهل اللغة هو جز على الجوار فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل - (٢٣).

وقال النحاس: - وهذا القول أي العطف على الجوار غلط عظيم لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ونظيره الإقواء (٢٤). وبذلك نفى النحاة توجيه إعراب الحمل على الجوار في كل النص القرآني ومن أجازه ففي نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال عند ارتفاع اللبس والأمن من الاشتباه والنص القرآني لا يحمل على الضرورة ولا على مسموع الأمثال وصور تركيبها.

ومثله الاختلاف في قراءة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هروا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) المائدة / ٥٧.

إذ جاء الاختلاف في حركة حرف الراء من والكفار بين النصب بالفتحة والخفض بالكسرة. قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكفار - نصبا وكذا هي قراءة أبي عمرو بن العلاء في رواية عنه. وقرأ أبي بن كعب القرن الأول للهجرة) والكسائي، ويعقوب الحضرمي: " والكفار" بالخفض وكذا تنسب القراءة لأهل البصرة عامة (٢٥). وتوجيه قراءة النصب والكفار عطف على عامل الناصب في تقدير التركيب وكأنه قال: ولا تتخذوا الكفار أولياء، فعطفها على القول السابق في نص الآية: لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ولا تتخذوا الكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين.

فكما وقع النهي عن اتخاذ الكفار أولياء في سورة آل عمران ٢٨ في قوله تعالى: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين كذلك يكون النهي في سورة المائدة معطوفا على النهي عن الاتخاذالسابق له (٢٦).

ويجوز أن يكون وجه النصب (والكفار) معطوفا على موضع (من الذين) السابق له في النص، لأنه في موضع نصب محلا مجرور لفظا. ويجوز النحاة العطف على الموضع قبل زيادة حرف الجز. قال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : فمثال ما هو في موضع نصب قبل زيادة حرف الجر قولك ليس زيد بقائم لأن أصل ليس زيد قائما ، ومن العطف في مثل ذلك قول الشاعر عقيبة الأسدي (٢٧) معاوي إننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا (٢٨) .

وقال سيبويه ت ١٨٠هـ) معلقا على الشاهد نفسه: ومما جاء في الإجراء على الموضع قول عقيبة الأسدي ... لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج إليها وكان نصبا - (٢٩).

فعطف قوله (ولا الحديدا) على موضع خبر ليس المنصوب قياسا الجبال). وكذلك القول في توجيه قراءة نص الآية إذ تحمل قراءة النصب على العطف على موضع اسم الموصول (الذين قبل دخول حرف الجز عليه بتقدير: لا تتخذوا الذين ..... ولا تتخذوا الكفار.

أما قراءة الخفض (والكفار) بالكسر فأنها توجه بالحمل على العطف على قوله السابق من الذين المجرور لفظا وقد صرح بالجار وأثره النحوي والتقدير: لا تتخذوا من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار أولياء: (٣٠).

فحمل على عامل الجر من حيث كان أقرب إلى المجرور من عامل النصب وحسن الحمل على الجز لأن فرق الكفار الثلاث: المشـرك، والمنافق والكتابي الذي لم يسلم ، قد كان منهم الهزئ فساغ لذلك أن يكون (والكفار) مجرورا تفسيرا للموصول الذين وموضحاه (31). وبذلك يكون لكل قراءة وجهها في النظام النحوي وقواعده ولكل علامة نحوية أثرها في تأويل معنى النص، وإليك الدليل في قراءة قوله تعالى (وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) المائدة / ٦٠) قرأ حمزة: (عبد الطاغوت) بضم الباء من (عبد) وكسر التاء من الطاغوت). وقرأ ابن عباس (٦٨ هـ) وابن مسعود (٣٢) هـ) (رضي الله عنهما) وإبراهيم النخعي الكوفي (ت (٩٥ هـ) وأبان بن تغلب (١٤١هـ) : وعبد الطاغوت) بضم العين والباء من (عبد) وكسر التاء من الطاغوت).

وقرأ غيرهم: وعبد الطاغوت بفتح التاء (32). والطاغوت لفظ للتعبير عن كل متعد، وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع ولذلك سمي الساحر، والكاهن والمارد من الجن والصراف عن طريق الخير طاغوتا، على وزن فعلوت مثل جبروت وملكوت وأصله طغوت ثم تقدمت الواو بالقلب المكاني طغوت وقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها (33).

وتوجيه قراءة الخفض عبد الطاغوت أنها تحمل على ما عمل فيه الفعل (جعل) السابق في نص الآية وكان التركيب يكون: جعل منهم القردة وجعل عبد الطاغوت بجز الطاغوت بالإضافة، ومعنى (جعل): خلق، نحو ما جاء في قوله تعالى: (وجعل منها زوجها) الأعراف/ ٨٩ ، و(عبد) اسم للوصف مفرد مضاف وليس بلفظ جمع، معدول عن صيغة المبالغة القياسية (فعل) ولهجة فيها : عبد وعبد . نحو حذر وحذر ودنس ودنس ويقظ ويقظ ومثلها: عبد وعبد الطاغوت. فالطاغوت في موضع الخفض بالإضافة. والمعنى: يريد إنه قد ذهب في عبادة الطاغوت والتذلل له كل مذهب وتحقق به حق صار الحال صفة فيه لأن عبدا في الأصل صفة، ومن قرأ : (عبد الطاغوت) فقد جاء به في صيغة الجمع فعل بمعنى خدم الطاغوت فأضاف لتحقيق الوصف وتخصيصه. أما أن تعد قراءة (عبد) في صيغة الفعل الماضي فعل مثل كرم ونظف وقصر وخشن ثم جعل الطاغوت) بالكسر، فإن علماء العربية ينكرونه أشد النكر وهو وهم ممن قرأ به فليتق الله من قرأ به، وليسأل عنه العلماء حتى يوقف على أنه غير جائز (٣٤).

وتوجيه قراءة النصب (عبد الطاغوت) بفتح التاء للنصب على المفعولية، وعطفه على مثال الماضي الذي في اسم الموصول (من) في قوله تعالى: (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) النساء/ ١١٩).

وأفرد الفعل (عبد) بإسناده إلى ضمير المفرد الغائب وإن كان سياق المعنى للجميع والكثرة لأن الكلام محمول على لفظ (من دون معناه وهو الفاعل في المعنى، على تقدير: ومن عبد الطاغوت، لعنه الله فأفرد لحمل ذلك جميعا على اللفظ (من) ولم يظهر ضمير الجمع في (عبد) حملا على اللفظ لذلك قال: منهم. ولهذا نرى أن من القراءات ما ورد بإبراز ضمير الجمع، إذ قرأ: (وعبدوا الطاغوت بالنصب على المعقولية (٣٥).

ثانيا: توجيه قراءة الرفع والنصب ودلالتها قال تعالى: قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (المائدة / ١١٩)

قرأ نافع، والحسن البصري، والأعمش - سليمان بن مهران الكوفي - (ت) ١٤٨هـ) وعيسى بن عمرت ١٤٩هـ) وأبو حيوة (٢٠٣هـ) وابن محيسن (ت ١٢٢ هـ): (يوم) بعلامة الفتحة. وقرأ غير هؤلاء: (يوم) بعلامة الرفع الضمة، وقرأ الفراء (ت ٢٠٧ هـ) (يوم) بالتنوين (٣٦).

ولم يواجه النحاة مشكل في توجيه قراءة الرفع (يوم) فهي وفق قياس النحو خبر لاسم الإشارة (هذا) وجملة ينفع الصادقين صدقهم مضاف إليه ويوم مضاف. ولكن أثار النحاة في هذه القراءة وتوجيهها مسألة جواز إضافة الأسماء إلى الأفعال فذكر إمام النحاة سيبويه: يضاف إليها أسماء الدهر ... هذا يوم يقوم زيد وهذا يوم لا ينطقون وهذا يوم لا ينفع، وجاز هذا في الأفعال واطرد فيها. (٣٧)

إذ أجاز إضافة الظرف إلى الجملة الفعلية، وعن الكسائي قوله: " إن العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا اليوم إلى يفعل وتفعل وأفعل ونفعل فيقولون هذا يوم نفعل ذاك - (٣٨) فالإضافة جائزة للظرف إلى الفعل المضارع، أي الجملة الفعلية التي فعلها مضارع.

أما قراءة النصب (يوم) فلها من التوجيه النحوي ا يجوز فيه النصب لأنه مضاف إلى جملة فعلية فعلها ماض ولاسيما عند نحاة الكوفة كالمسائي والفراء، فإذا قالوا: هذا يوم فعلت، فأضافوا يوم إلى فعلت أو إلى (إذ) آثروا النصب، نحو قوله تعالى: من عذاب يومئذ) المعارج (١١)، وقوله تعالى: (ومن خزي يومئذ) هود (٦٦ (٣٩). ومنه قول النابغة (٤٠) على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت لما أصح والشيب وازع إذ نصب الظرف (حين) لإضافته إلى جملة فعلها ماض. ويجوز أن يكون الظرف (يوم) مفعولا فيه ظرف للقول، وتقدير الكلام: يقول الله هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم، وهذا) إشارة إلى ما تقدم من القصص والخبر وهو قوله :(وإذ قال الله يا عيسى) (المائدة / ١١٦).

فأخبر الله عما لم يقع بلفظ الماضي لصحة حدوثه ولزومه، وظرف الزمان يكون خبرا عن الأحداث وهو في موضع نصب) والجملة مقول القول في محل نصب مفعولا به ولم يختلف هذا التأويل عند بعض المفسرين للنص، فيرى الطبرسي، يجوز أن يكون يوم خبرا عن (هذا) لأنه إشارة إلى حدث أي هذا الذي اقتصصناه يقع أو يحدث يوم ينفع الصادقين صدقهم، أي يجوز تقدير القول على الحكاية: قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (٤١).

وتوجيه نحاة الكوفة - إلا الفراء - القراءة النص يوم أن تكون الفتحة فيه للبناء وليس للإعراب أي أن الظرف (يوم) مبني على الفتح لإضافته مثل ليلة وحين وغداة وعشية، ومسوغ إضافته إلى الجملة الفعلية لأن المراد المصدر المؤول من معنى الفعل هذا يوم نفع الصادقين صدقهم محتجين بقول الشاعر: على حين عاتبت المشيب. مما أنكره البصريون لأن الفعل إذا كان معربا فالإضافة إليه لا تزيل الإعراب عن حمته ولكنهم أجازوا ذلك عند الإضافة للفعل الماضي فهي إضافة إلى غير متمكن وإلى غير ما ضارع المتمكن وبذلك لم يجد المبرد (ت (٢٨٥هـ) لقراءة النصب وجها نحويا (٤٢).

والوجه عند الفراء قراءة الرفع بالتنوين والقطع عن الإضافة: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم. ويذهب إلى تنكيره وعدم تخصيصه وهو الصواب عنده حملا على قراءة قوله تعالى: واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا البقرة / ١٢٣.. والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة وهو على ذلك جائز ولا يصلح في القراءة - (٤٣).

إن لكل علة من علل النحاة في اختيار القراءة وجها في العربية ونظامها القواعدي والإعراب جائز في الظروف لعدم لزومها الإضافة، إذ أن إضافتها جوازيه ومن ثم كانت علة البناء عارضة وأن البناء جائز لتقوية العلة العارضة التي سببها الإضافة الجوازية، ولا ينكر العلاقة بين الظرب وإضافة الظرف (يوم) إلى الجملة تقـ والفعل وهي علاقة ارتباط عن طريق الإضافة تضئ أن مضمونها يحصل فيه. ومثله في توجيه قراءة قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا المائدة / ٣٨. قرأ عيسى بن عمر النحوي البصري وإبراهيم بن أبي عبلة (ت (١٥٢هـ) : (والسارق والسارقة بالفتح وكذلك في سورة النور / ٢ - الزانية والزاني وقرأ الباقون بالرفع وعليها رسم المصحف (٤٤).

واختيار أغلب النحاة قراءة الرفع في الموضعين) السارق والسارقة) و(الزانية والزاني. لأنه سبق توضيحها وتعميمها في قوله تعالى: (واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما) النساء/ ١٦٠ لأنه ليس المراد اثنين بأعينهما ولذلك رفع. قال الفراء - مرفوعان بما عاد من ذكرهما وإنما تختار العرب الرفع في السارق والسارقة لأنها غير موقتين فوجهها توجيه الشرط كقولك: من سرق فاقطعوا يده في (من لا يكون إلا رفعا - (٤٥) لأنه أداة شرط لها الصدارة في الكلام في موضع الرفع بالابتداء. والتوجيه نفسه عند علماء البصرة، إذ يرى المبرد والزجاج أن الرفع بالابتداء هو الوجه فيها لأن القصد ليس إلى واحد بعينها لأنه كقولك: من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده، فأذوهما بالقطع أو الجلد كل من يأتيانها على العموم وإنما دخلت الفاء للشرط المنوي (٤٦) أو لأنه في موضع الابتداء وخبره محذوف تقديره: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة، أي حكمها ، أن الحكم قطع يده ويدها إذا سرقا .

واختار آخرون قراءة النصب (السارق والسارقة) . قال سيبويه : وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع (٤٧). والعلة أن النص في سياق الأمر والنهي والوجه فيه النصب لأن حد الكلام على نية تقديم الفعل والتقديم فيه أوجب وكذلك في الاستفهام لأنها لا يكونان إلا بفعل ، تقول : أزيدا ضربته، ويجوز أزيد ضربته فالأصل في الاستفهام والنهي تقديم الفعل. فالمعنى في نص الآية بتقدير : كل من سرق رجلا كان أو امرأة، والألف واللام في السارق والسارقة للجنس ، قال الفراء : ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام والألف واللام فيها للتعريف.

وقد جاء الخطاب في صيغة الجمع (أيديهما)) أيدي أفعل مثل بحر وأبحر والمفرد (يد) لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح في خلق الإنسان اثنان اثنان كاليدين والرجلين والعينين والأذنين واثنان من اثنين جمع فجرى الأكثر على هذا أن يذهب بالواحد إذا أضيف إلى اثنين مذهب الاثنين نحو قوله تعالى : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) التحريم / ٤ ، فالخطاب للمثنى والصيغة في الجمع. ومنه توجيه قراءة قوله تعالى: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والنن بالسن والجروح قصاص) المائدة / ٤٥. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر وأبو جعفر المدني (ت ١٣٠هـ) بالنصب بالفتحة: النفس والعين، والأنف والأذن، والسن، ورفع والجروح). وقرأ الكسائي: " إن النفس بالنفس بالنصب ثم رفع ما بعدها، والعين، والأنف والأذن، والسن. وقرأ نافع، وحمزة، وعاصم بن أبي النجود الكوفي ت ١٢٧ هـ): بالنصب في الجميع ومعها والجروح قصاص". وكلهم قرأ (الأذن) بضمتين على مثال (فعل) إلا نافعا فإنه خففها في كل القرآن على مثال (فعل) (أذن).. (٤٨). وتوجيه قراءة النصب - كما هي في رسم المصحف أنه جعل الواو عاطفة رابطة تفيد المشاركة في الإعراب بين المتعاطفين - إعراب ما بعدها على صورة ما قبلها - وقد سبق الجملة (أن) الناصبة العاملة ولم يقطع الكلام ما بعده عما قبله أي (النفس) اسم أن وما بعدها معطوف عليها. وتوجيه قراءة الرفع بعد النصب: - أن النفس بالنفس والعين بالعين يكون في ثلاث تأويلات نحوية هي: الأول: أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة كما تعطف المفرد على المفرد، في النفس منصوبة بـ (أن) و (بالنفس) جار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبرها وإذا تم في التركيب أن واسمها وخبرها كان الاختيار فيما أتى بعدها الرفع لأنه حرف دخل على ما أصله مبتدأ أو خبر. الثاني: أنه حمل الكلام على المعنى لا على أصل التركيب النحوي، لأنه إذا قال: وكتبنا عليهم فيها، فمعنى الحديث: قلنا لهم: النفس بالنفس ثم حمل العين بالعين وما بعدها على هذا كله، أي على تقدير لفظ جملة مقول القول. الثالث: أن يكون عطف) والعين بالعين) على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وإن لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل، مثل قوله تعالى: (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) الأنعام ١٤٨: فلم يؤكد بالضمير المنفصل ثم عطف بالرفع على المتصل. وعليه جاء في أصول النحو: فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني المعطوف خبر رفعته كقوله تعالى: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) التوبة / ٢ إذ رفع الاسم الثاني المعطوف لأنه حذف خبره بعد أن دل عليه المذكور.

أما قراءة (والجروح قصاص) فمن نصبه فعلى العطف والشراكة في العلامة الإعرابية بين المتعاطفين للنسق في التركيب وتأسيس إعراب اللاحق على السابق. ومن رفعه والجروح قصاص) فعلى معنى القطع والاستئناف والإخبار بشيء آخر. والدليل على القطع من الإخبار الأول: أنه لم يقل: والجروح بالجروح قصاص، كما هو في نص الكلام فكان الرفع بالابتداء أولى لأنه لما فقد أداة النحو الناصبة (أن) استأنف لطول الكلام. (٤٩) - والله أعلم..

ومما أختلف في قراءته بين الرفع والنصب من السورة نفسها، قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) وقوله تعالى: (ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين) المائدة / ١٠٦). قرأ الجمهور: (شهادة بينكم) برفع شهادة بالضم ونصب الظرف بينكم). ونسب إلى الحسن البصري، والأعرج - عبد الرحمن بن هرمز - (ت (١١٧هـ وإلى الشعبي الكوفي - عامر بن شراحيل - (ت (١٠٥هـ) أنهم قرؤوا بالتنوين - شهادة بينكم بالرفع على الابتداء والقطع عن الإضافة إلى الظرف، لأجل تنكير الشهادة وليس شهادة مخصوصة. وقرئ: شهادة بينكم بتنوين الفتح والقطع عن الإضافة على إضمار فعل تقديره يشهد شهادة ذوا عدل، أي ينبغي أن تكون بينكم اثنان الشهادة المعتمدة هكذا. أو على تقدير معنى: ليقيم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم فتكون شـ هادة معمول فعل محذوف تقدره قرينة السياق - والله أعلم - (٥٠). وتوجيه قراءة العامة: شهادة بينكم بالرفع بالضم ونصب الظرف، أن شهادة مرتفع بالابتداء واتسع استعمال الظرف (بين فأضاف إليه المصدر شهد شهادة بينكم. وأجاز النحاة التوسع في الظروف التي تستعمل استعمال الأسماء في غير الشعر فسوغ الإضافة إليها ومنها الظرف (بين).

وقوله إذا حضر أحدكم الموت في محل رفع خبر للمبتدأ (شهادة) لإتمام معنى النص بها. والوجه الآخر: أنه يجوز أن يكون لفظ (اثنان) في النص هو الخبر فيكون تقدير التركيب شهادة بينكم شهادة اثنين - فأقام المضاف إليه مقام المضاف الدلالة المعنى نحو قوله تعالى: (وأشربوا في قلوبهم العجل) البقرة/ ٩٣ أي حب العجل ، فحذف المضاف جوازا كقوله تعالى: (واسأل القرية يريد أهل القرية (٥١). ومثله في القراءة بين الرفع والنصب في قوله تعالى: (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) المائدة / ١١٢).

قرأ الكسائي، والأعمش، عن أبي بكر (رضي الله عنه): هل تستطيع ربك بالتاء في تستطيع للخطاب ونصب (ربك). وقرأ الباقون هل يستطيع ربك - بالياء للغائب ونصب (ربك) بالفتحة (٥٢).

وتوجيه قراءة النصب (هل تستطيع ربك) على معنى هل تستطيع سؤال ربك يا عيسى ثم حذف كلمة (سؤال) وأقام ربك مقامه، -كما هو في تأويل الآية السابقة ومعنى النص: سل ربك أن يفعل لنا ذلك فإنه قادر عليه، وقال الطبرسي: - إنها على معنى تدعو، أي هل تستطيع أن تدعو ربك إنزال مائدة من السماء علينا؟ أو هل تستطيع بدعائك أن ينزل علينا مائدة من السماء - (٥٣).

وتوجيه قراءة الرفع - هل يستطيع ربك - أنه أسند الفعل الله تعالى فرفع به ربك على أنه فاعل، أي هل يفعل ربك، والقوم لم ينكروا ولم يشكوا أنه يستطيع في لفظ النص لفظ استفهام ومعناه الطلب والسؤال لأن الاستطاعة انطباق الجوارح للفعل وتمكنها منه، والقدرة ما أوجب كون القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بأنه مستطيع ويوصف بأنه قادر (٥٤). وقراءة الرفع والنصب بالحروف بدل الحركة الإعرابية في قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من أمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) المائدة / ٦٩.

قرأ أبي بن كعب الأنصاري، وسعيد بن جبيرت(٩٥ هـ) وابن كثير، وابن محيسن وعاصم الجحدري والصابيين بإعلال الهمزة ياء ونصب الكلمة بالياء والنون في قياس جمع المذكر السالم المنصوب بعلامة فرعية، والقراءة هذه على ظاهر تركيب النص لأن الكلمة معطوفة على محل اسم إن المنصوب (الذين) والعطف يفترض الشراكة في الإعراب قياسا (٥٥).

وقرأ الباقون: والصابئون بالرفع بالواو والنون وعليها اسم المصحف على غير ظاهر التركيب فالقراءة بحاجة إلى تأويل وتقدير في توجيه الكلام نحو أصول النحو وقواعده، وعلى التوجيه الآتي: ذهب البصريون ومنهم الخليل وسيبويه وتابعهم ابن جني في اختيار قراءة الرفع والصابئون وحملها على وجه التقديم والتأخير فاللفظ في حالة الرفع على الابتداء مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى، ويكون تقدير تركيب النص على نحو إن الذين آمنوا والذين هادوا من أمن بالله واليوم الآخر والصابئون والنصارى كذلك أيضا من أمن بالله واليوم الآخر. وعلق سيبويه كأنه ابتدأ على قوله والصابئون) بعدما مضى الخبر (٥٦).

وقدر ابن جني صورة التركيب: كأنه قال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك.. وإنما الرفع يحتاج أن يقال إنه مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى على ما يقال في هذا - (٥٧). وقد أجاز القياس النحوي العطف على خبر أن مؤخرا عن المعطوف عند بعض النحاة ومنه قول الشاعر بشر بن أبي خازم وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق (٥٨). فقدم الضمير المنفصل وأنتم) عطفا على خبر (أن) (بغاة) المؤخر وعلامته الرفع قياسا تنبيها على أن المخاطبين أوغل في البغي من قومه. والعطف على المؤخر جائز عند الكوفيين ممتنع عند البصريين وقدروا في الكلام مضمر على وجه: أنا بغاة وأنتم بغاة، فأضمر للأول خبرا، وإن شئت جعلته خبرا للأول وأضمرت للثاني خبرا آخر لرفضهم العطف على خبر أن قبل تمام صورة التركيب أو الكلام (٥٩). وذهب الكوفيون في تأويل قراءة الرفع إلى أكثر من وجه منها: إنه معطوف على موضع اسم (إن) أصلا قبل نسخه بها نحو قولك: إن عمرا وزيد قائمان لأن الأصل في اسم إن الرفع والنصب طارئ عليه بالأداة، وكذلك يجوز عطف) والصابئون) على موضع اسم إن السابق له على تقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا.. والصابئون، فعطف على موضع اسم إن المرفوع في الأصل قبل دخول الأداة عليه.

وذهب الفراء إلى جواز العطف فيما لم يظهر فيه عمل (إن) لذلك يجوز العطف على اسم الموصول (الذين) لأنه اسم مبني يلازم حالة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه فهو في موضع المرفوع أصلا فلما كان إعرابه واحدا في كل تركيب يرد فيه جاز العطف عليه وكان النصب فيه ضعيفا وضعفه أن عمل إن يقع على اسمها ولا يقع على خبرها فهو طارئ لذلك جاءت قراءة الرفع (والصابئون) عطفا على هذا الوجه (٦٠). أما الكسائي فيرى في القراءة أنها عطف على الضمير المرفوع بالفاعلية المتصل بالفعل (هادوا)

والعطف يشرك في الإعراب بين المتعاطفين. وتأويل الزجاج (ت) (٢١١هـ) أن قراءة الرفع (والصابئون يحمل على المعنى، إذ يكون الفعل هادوا بمعنى (تابوا) نحو قوله تعالى: (إنا هدنا إليك) الأعراف/ ١٥٦) أي تبنا لا من معنى اليهودية أو الذين كانوا على دين اليهودية فيصبح العطف على تقدير: إن الذين تابوا هم والصابئون (٦١). وهذا التوجيه والتأويل ضعيف عند بعض النحاة لأن العطف على ضمير الرفع المضمر أو المتصل قبيح وإن كان لازما عند الكوفيين، إلا بعد توكيده بالضمير المنفصل ثم العطف عليه، نحو قوله تعالى: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إذا هاهنا قاعدون) المائدة / ٢٤ إذ أتى بالضمير المرفوع المنفصل تأكيدا للضمير المستتر في (اذهب) ليصح العطف عليه فإنه يقبح العطف بالاسم الظاهر على الضمير المستكن أو المتصل من غير أن يؤكد با المنفصل كأنه معطوف على الفعل من غير مفارق له.

ثالثا: توجيه القراءة بالتنوين أو عدمه التنوين، نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظا لا خطا لغير التوكيد، والتنوين تابع للحركات التابعة بعد تمام الكلمة جيء به المعنى وهو ليس كالنون التي من أصل الكلمة وتكوينها الصوتي أو النون الملحقة الجارية مجرى الأصل(62)

والتنوين عند الأصواتيين، عبارة عن حركة قصيرة بعدها صوت النون الهجائي، وهذه الحركة وصوت النون خاضعان النظام المقاطع في وصل الكلام، والذي يحدد طبيعة هذه الحركة إحدى عاملين، طبيعة الصوت. وانسجام الحركة مع ما يكتنفها من حركات أخرى (٦٢).

وقد وردت قراءة النص القرآني في رواياتها المختلفة بالتنوين وبدونه وفي مواضع من سورة المائدة، نحو قوله تعالى: (هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) المائدة / ١٩٥.

قرأ نافع بن النجود وعبد الله بن عامر: أو كفارة طعام مساكين برفع كفارة بالضم من غير تنوين وإضافتها إلى طعام مسكين). وقرأ غيرهما - ولاسيما من القراء السبعة: أو كفارة طعام مساكين بتنوين كفارة وقطعها عن الإضافة، ورفع (طعام) بالضم، ولم يختلفوا في قراء مساكين بالجمع (٦٤).

وتوجيه قراءة رفع (كفارة بالضم وإضافتها لما بعدها، أنه أقام الاسم مقام المصدر فجعل الاسم (طعام) مكان المصدر القياسي (إطعام) على تقدير الكلام: أو كفارة طعام مساكين إذ لما خير المكفر بين ثلاثة أشياء: الهدي، أو الإطعام أو الصيام استجاز لذلك إضافة الكفارة إلى الطعام لأجل تخصصها وبيان نوعها ولأجل ذلك اختار الرفع لأجل الإضافة وترك تنوين التنكير وكأنه قال: كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صوم، فاستقامت الإضافة لكون الكفارة من هذه الأشياء (٦٥).

وتوجيه قراء التنوين (كفارة) ورفع (طعام) بعدها، فالتنوين للقطع عن الإضافة وجعل الطعام بدلا من (كفارة على معنى عطف البيان لأن الطعام هو الكفارة ولم يضفها إلى الطعام وقطعها بالتنوين والتنكير لأن الكفارة ليست للطعام بتقدير القارئ إنما الكفارة لقتل الصيد وهذا بدل الشيء من الشيء. ويرى مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) في قراء الرفع والتنوين أنها عطف على (جزاء) بمعنى عليه جزاء أو كفارة، فمن نون (كفارة) رفع (الطعام) على البدل من (كفارة) وصياما) نصب على البيان أو التمييز (٦٦).

ومثله قراءة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم المائدة / ١٩٥.

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو بن العلاء فجزاء مثل ما قتل - بالرفع (جزاء) وإضافتها إلى (مثل) بالخفض. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب الحضرمي - فجزاء مثل ما قتل بتنوين جزاء وقطعها عن الإضافة، ورفع (مثل) بالضم (٦٧). وتوجيه قراءة التنوين والقطع عن الإضافة. فجزاء مثل أنه عد (مثل) صفة للجزاء والتقدير: فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول، أو بمعنى: فاللازم له أو الواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد، فالجزاء مرفوع بالابتداء وخبره محذوف مقدر من السياق ومن النعم شبه جملة في محل رفع صفة للجزاء)، والتقدير عليه جزاء مماثل للمقتول من الصيد من النعم. والمماثلة تكون في القيمة أو الخلقة بحسب اختلاف الفقهاء في ذلك.

وتوجيه قراءة الرفع وترك التنوين، فتكون على تقدير إضافة (الجزاء) إلى (المثل) (فجزاء مثل، لأن من النعم هي صفة الجزاء وليس (مثل). وقد منع أغلب النحاة هذه القراءة لأن (مثل) منفصل مما أضيف إليه وإن الإضافة لا تقع على (مثل) في المعنى، فالجزاء ليس من المثل، فالواجب عليه جزاء المقتول ولا تقع على (مثل) في المعنى فالجزاء ليس من المثل، فالواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله الذي لم يقتل و(ما) موصولة بمعنى الذي، أي: مثل الذي قتل بمعنى مثل المقتول والمثل: ليس الشبه أو الشبة (٦٨).

المبحث الثاني: القراءات القرآنية للأفعال ودلالتها النحوية.

أولا: قراءة الفعل المضارع بعد (ألا)

(الا) مركبة من (أن) الناصبة للفعل المضارع و(لا) الناهية، نحو قولك: أريد ألا تذهب أو مركبة من أن التفسيرية و (لا) الناهية الجازمة للفعل، أو مركبة من (أن) المخففة و(لا) الناهية، وعلى تقدير هذا المكون اختلف نطق إعراب الفعل المضارع أو صورته بعدها، إذ جاء في حالة الرفع على إهمالها وحالة النصب على إعمالها، وقد قطع النحاة أن الفعل المضارع ينصب بعد أداة النصب (أن). وعلى هذا القياس اختلف النحاة في توجيه قراءة الفعل (ألا تكون) في قوله تعالى: وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله) المائدة / ١٧١. قرأ البصريان - أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي - والكوفيان - حمزة بن حبيب والكسائي - وكذلك أبو بكر - شعبة بن عياش ت ١٩٣هـ) - وخلف بن هشام (ت ٢٢٩ هـ) : - ألا تكون فتنة برفع الفعل بالضم. وقرأ الحرميان - ابن كثير ونافع - وإمام أهل الشام ابن عامر، وعاصم بن أبي النجود: ألا تكون فتنة بنصب الفعل بالفتحة. ولم يختلفوا في قراءة (فتنة) بالرفع والتنوين (٦٩).

وتوجيه قراءة الرفع تحتمل تأويلين من قياس النحو الأول: أنه جعل (لا) بمعنى (ليس) فالمعنى على تقدير: أن ليس تكون فتنة، مثل قوله تعالى:) ألا يرجع إليهم قولا) بمعنى : أن ليس يرجع إليهم قولا.

والآخر: أنه جعل (أن) مخففة مهملة وأضمر الهاء اسمها على معنى وتقدير: أنه لا تكون فتنة، أو تشبيها بـ (ما) لتأخيها في التأويل. وهذا يتفق والمنهج البصري الذي يرى في علة الشبه مخرجا لهذه القراءة وإن من العرب من لا يعملها مظهرة ويرفع ما بعدها تشبيها لها بـ (ما) لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر كذلك تكون (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر (٧٠). وعند ثعلب (ت ٢٩١هـ) - النحوي الكوفي – أن إهمال (أن) لهجة فيها وأنشد قول الشاعر: أن قرآن على أسماء ويحكما مني السلام وأن لا تشعرا أحدا وعلى هذا القياس تحمل قراءة الرفع لـ (ألا تكون) بإهمال أن في أحد أوجهها (٧١). ومنع نحاة الأندلس هذا التوجيه، إذ يرى ابن عصفور - علي بن مؤمن النحوي - (ت ٦٦٩ هـ) أنه لا يحسن إهمال (أن) في سعة الكلام حتى يفصل بينها وبين الفعل بفاصل (السين) أو (سوف) أو (قد) في الإيجاب ويفصل بـ (لا) في النفي فإن جاء شيء منه في الكلام أو شواهد الشعر حفظ ولم يقس عليه، وعلى هذا القياس تحمل قراءة الرفع في الفعل تكون بإهمال (أن) للفصل بينها وبين الفعل بـ (لا) (٧٢).

إن قراءة الرفع موافقة للعربية في وجه من وجوهها ونقل عن ابن مجاهد (ت ٢٢٤هـ) أنه سمع قراءة) لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة / ٢٣٣ برفع (٧٣) يتم (٧٣) . لكن البصريين لم يجوزوا ذلك وذهبوا إلى أنها عاملة وقد أهملت حملا على معنى (ما) المصدرية. أما قراءة النصب (ألا تكون فوجه القراءة (أن) ناصبة عاملة في الفعل وهو القياس والفعل (حسبوا في نص الآية ليس بمعنى العلم واليقين وإنما بمنزلة (أرجو) أو (أطمع من حيث كان أمرا غير مستقر، فهذه الأفعال ونحوها تستعمل بعدها (أن) الخفيفة الناصبة للفعل المضارع، وعلى هذا الوجه من خصائص العربية تسقط النون الثانية من (أن) المشددة نحو قوله تعالى: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء / ٨٢. إذ جاء خط المصحف بنون واحدة بعدها فعل مضارع منصوب لم يختلف القراء في قراءته (٧٤). ثانيا: توجيه قراءة الفعل بالرفع أو النصب بعد الواو قال تعالى: (ويقول الذين أمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) (المائدة / ٥٣ قرأ المدنيان - نافع وأبو جعفر المدني - وابن كثير وابن عامر: يقول الذين آمنوا بغير واو ورفع الفعل بعدها بالضم. وقرأ إسحق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) وأبو عمرو بن أبي العلاء ويقول بإثبات الواو قبل الفعل ونصب الفعل بعدها بالفتحة. وقرأ الكوفيون، منهم: حمزة ، والكسائي وخلف بن هشام : " ويقول - بالواو ورفع الفعل بعدها بالضم (٧٥). وتوجيه هذه الصور من القراءة نحويا على الوجه الآتي: يرى القراء أن إثبات الواو في التركيب والقراءة بها جاء لأجل الاستئناف في الكلام واتصاله بما يسبقه (٧٦) . ورواق الاستئناف يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب وتقع في ابتداء كلام آخر غير الأخير يستقل عما قبله لذلك سميت واو القطع أو واو الابتداء، وأما واو الابتداء فهي التي يستأنف بها الكلام (٧٧). وعلق الإمام الطبرسي، أنه لما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الأخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو (٧٨) فالظاهر أن هذه الواو التي للاستئناف تفيد العطف لكنها تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الرب ط، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها (٧٩) إذ أنها تعطف جملة مبتدأه على كلام متقدم تام كما في قوله تعالى : (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) طه / ١٠٥ ، فالوا و أفادت استئناف الكلام وإن كانت صورتها صورة العطف ، فلا تشرك ما بعدها بما قبلها إلا في أصل الأخبار دون شيء آخر. ويرى الأزهري (ت ٣٧٠هـ) إن إثبات هذه الواو أو حذفها في النص إنما يعود إلى رسم المصحف ، فمن المصاحف القديمة ما أثبت فيها الواو بالرسم ومنها ما أسقطها وثبوت الواو وسقوطها لا يغير المعنى (٨٠) .أما توجيه قراءة الرفع وإثبات الواو (ويقول أنه ابتدأ بجملة أخرى فأعربه بما وجب له بلفظ المضارع وذلك برفعه بالضمة قياسا لقواعد اللغة ، والواو فيه تفسر أما مستأنفة على ما ذكرنا سابقا - والجملة ابتداء ، أو عاطفة الجملة على جملة ولا عاطفة الجملة على مفرد ، ويدل على قوة قراءة الرفع واختيارها عند النحاة مجيئها بحذف الواو يقول الذين آمنوا - (٨١).

وتوجيه قراءة النصب ويقول مع إثبات الواو - مما اختاره الفراء - أنه عطف على جملة سابقة في النص متقدمة في الكلام هي فعسى الله أن تأتي بالفتح ... ويقول الذين أمنوا". وفي تقدير أبي علي النحوي : فكأنه قد قال : عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا . بعطف فعل منصوب على مثله على ما تجيزه أصول النحو من مجيء اسم (عسى) مصدرا مؤولا من أن والفعل (٨٢). ثالثا: توجيه قراءة النصب والجزم في الفعل قال تعالى: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة / ١٤٧. انفرد حمزة بن حبيب الزيات الكوفي بقراءة. وليحكم بكسر اللام ونصب الفعل المضارع بفتح الميم فيه. وقرأ الباقون وليحكم بسكون اللام وجزم الفعل بالسكون (٨٣). وتوجيه قراءة النصب للفعل ليحكم أنه عد اللام عاملة عمل (كي) في نصب الفعل المضارع واختصاصها به وذهب إلى أنه جعل (اللام) سببية بمعنى (لأن). أي لأن يحكم. فالفعل منصوب بتقدير (أن) لأن اللام السببية التي بمعنى كي) هي اللام الجارة وحرف الجر لا يعمل في الفعل والمعنى: أتيناه الإنجيل ليحكم، كما في قوله تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم) النساء / ١٠٥ فالحكمان جميعا حكما الله تعالى (٨٤) . وتوجيه قراءة العامة وليحكم بسكون اللام المتصلة وجزم الفعل بعدها بالسكون، لأنه حمل اللام على معنى لام الأمر الجازمة ودليله في ذلك ما سبق من قول. وإن تحكم بينهم في صيغة الأمر فالكلام معطوف بعضه على بعض (٨٥). فكما أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك آمروا به في الإنجيل، ويرى الشيخ الأزهري أن اللام إذا اتصلت بالفاء أو الواو استثقل كسرها وكثرت الحركات في الفعل فسكنها القارئ للتخفيف وهما لغتان بعيدتان ومن جزم الميم ليحكم فلأن اللام لام الأمر وهم على أصولهم في النقل والسكت والتخفيف ولكل قراءة أصولها في قياس اللغة والقراءتان حسنتان متقاربتا المعنى فبأي منهما قرأ قارئ فمصيب فيه الصواب (٨٦).

رابعا: توجيه قراءة الفعل بين المجهول والمعلوم الفعل المبني للمجهول أو (ما لم يسم فاعله) ، ما حذف فاعله وأنيب عنه غيره لأسباب يقصدها المنشئ منها لفظية للإيجاز أو للمحافظة على السجع أو للتوافق في فواصل الكلام أو لأسباب أسلوبية كعلم المخاطب بالفاعل نحو قولنا : كتب عليكم القتال ، أو كتب عليكم الصيام ، أو يحفظ الكتاب، أو غيض الماء. ومما اختلف القراء في أدائه بين صيغتي المجهول والمعلوم ما جاء في قراءة قوله تعالى: فإن عثر على أنهما استحقا إثما فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله الشهادتنا أحق من شهادتهما) المائدة / ١٠٧.

قرأ حفص عن عاصم عن الإمام علي (عليه السلام) استحق عليهم الأوليان - بفتح التاء والحاء من الفعل على مثال (استفعل)، ورفع الأوليان بالألف على التثنية ومعنى الفاعلية. وقرأ حمزة ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام وأبو بكر شعبة الأسدي: استحق عليهم الأولين. بضم التاء وكسر الحاء على مثال (استفعل) ونصب (الأولين بالياء على معنى الجمع (٨٧). ونقل الطبرسي عن النحاة قولهم: هذا الموضع من أصعب ما في القرآن في الإعراب (٨٨).

وتوجيه قراءة البناء للمعلوم استحق الأوليان ودلالتها النحوية واللغوية تكون بالتأويلات الآتية:

أولا: أن الفعل في صيغة الماضي المعلوم المزيد استفعل والأوليان) مرفوع - عند نحاة البصرة على البدل من الضمير المتصل السابق في يقومان للتثنية وهو في موضع الفاعل والبدل كالمبدل منه، وتقدير المعنى: فليقم أو فيقوم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله الشهادتان أحق من شهادتهما. فإذا رفع (الأوليان) على البدل فما معمول استحق أي ما فاعله؟ الجواب: فاعله الضمير المستتر الذي يعود على معنى الوصية، والمعنى: فليقم الأوليان من الذين استحقت الوصية والإيصاد عليهم. أو فاعل استحق (الإثم) والتقدير: من الذين استحق عليهم الإثم. قال أبو علي النحوي: ومعنى الأوليان: الأوليان بالشهادة على وصية الميت وإنما كانا أولى به ممن أنهم بالخيانة من غيرهما لأنهما أعرف بأحوال الميت وأموره ولأنهما من المسلمين، ألا ترى وصفهم بأنه استحق عليهم، يدل على أنهم مسلمون لأن الخطاب من أول الآية مصروف إليهم (٨٩) . ويرى بعض النحاة، يجوز أن يكون (الأوليان) فاعل استحق وقد رفع به فهو معموله، والمعنى: الأوليان باليمين بأن يحلفا من يشهد بعدهما ولأن التركيب في سياق التثنية ورفع بعلامته.

ثانيا: أن يكون (الأوليان) مرفوع بالابتداء وقد أخر إلى ما بعد الفعل استحق، وتقدير معنى النص: فالأوليان بأمر الميت آخران من أهله أو من أهل دينه يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما.

وأجاز أبو الحسن الأخفش (ت) ٢١٥هـ) شيئا آخر هو أن يكون (الأوليان) صفة لقوله: (فأخران) لأنه لما وصف به اختص فالوصف من أجل الاختصاص الذي صار وبما يوصف به المعارف فالأوليان صفة للمعرفة من أجل تخصيصها. ولا يجوز في قراءة البناء للمجهول الإسناد إلى ما بعده (الأوليان) لأن المستحق إنما تكون الوصية أو شيئا منها والأوليان بالميت لا يجوز أن يستحقا فيسند الفعل إليهما (٩٠)

وتوجيه قراءة البناء للمجهول (استحق عليهم الأولين فتأويل العلماء لها على النحو الآتي: أولا: إن الأولين) صفة لجميع الورثة المذكورين أو الإثم، وإنما قيل لهم (الأولين من حيث كانوا أولين في الذكر، لذا جاء بصيغة الجمع، إذ رده في النص في قوله من اللذين استحق عليهم. وتقديره: من الأولين الذي استحق عليهم الإيصاء على ضمير سابق لهم في الذكر الدال على الجمع الغائب في أصل اللغة (عليهم في قوله: - اللذين استحق عليهم". أو يمكن رده إلى ضمير الجمع المخاطب السابق في الذكر (منكم) أو إلى غيركم في قوله تعالى: اثنان ذوا عدل منكم وقوله سبحانه: - أو أخران من غيركم إن أنتم ضربتم. أورده إلى جمع يعود على اسم سابق في القصة في قوله: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم المائدة ١٠٦/ وإن الفعل المزيد (استحق) هنا بمعنى المجرد حق أي وجب، والمعنى بتقدير : فأخران من الذين وجب عليهم الإيصاد بتوصية ميتهم وهم ورثته جميعا ، والضمير (عليهم) بمعنى (فيهم) أو (منهم) ويكون لفظ (الأولين) بصيغة الجمع المجرور لأنه مضاف إليه وقد حذف المضاف على تقدير من الذين وجب عليهم إثم الأولين (٩١). واختار أغلب العلماء قراءة بناء الفعل بصيغة المجهول لإجماع الحجة من القراءة به مع مسايرة أهل التأويل على صحة تأويله (٩٢) والله أعلم.

هوامش البحث

(١) النحويون والقراءات القرآنية أ.د. زهير غازي زاهد: ١٠٦١٠٥

(٢) النشر في القراءات العشر ابن الجزري: ١/١١-١٠

(٣) الخصائص ١/٢٥٧ وأنباه الرواة ٢/٢٦٧.

(٤) النحويون والقراءات القرآنية: ١٢٠

(٥) لسان العرب: ميد، ١٣/٢٣٠

(٦) زبدة ة التفسير من فتح ح القدير: ١٢٤

(٧) الجامع ع الأحكام القرآن تران ٥/٢١

(٨) معترك الأقران: ١/٥٨

(٩) التراكيب النحوية في سورة المائدة: 1.

(١٠) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢/٤٠٠٠٣٩٩

(١١) مسائل في إعراب القرآن ٤١

(١٢) المصدر نفسه: ٤٢

(١٣) ينظر الحجة في القراءات السبع ١٢٩ والحجة لأبي زرعة ٢٢٢ والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٠٦ والنشر في القراءات العشر: ٢/٢٥٤

(١٤) مجمع البيان: ٢/٢٥٨،٢٥٦

(١٥) المصدر نفسه: ٢/٢٥٩

(١٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي ١/٢٥٢ وأوضح المسالك ٢/٠٥٦

(١٧) اختلف أصحاب الشواهد في نسبة البيت، ينظر كتاب سيبويه١/١٧١ والخزانة ٢/٤٧٦

(١٨) أوضح المسالك: ٢/٠٥٦

(١٩) ينظر مجمع البيان: ٣/٢٥٧ وزاد المسير: ٢/٢٠١

(٢٠) ينظر الحجة في القراءات السبع: ١٢٩

(٢١) التبيان في إعراب القرآن: 1/٤٤٢

(٢٢) ينظر: معاني القرآن للقراء ٢/٢٠٣،٢٠٢ والحجة للقراء السبعة.

(٢٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/١٦٨

(٢٤) إعراب القرآن للنحاس : ١/٨٥

(٢٥) معاني القرآن للقراء ٢/٢١٢ والحجة للقراء السبعة ٢/١٢٢ ومعاني القراءات ١٤٢ والتيسير ٨٢

(٢٦) الحجة للقراء السبعة ٢/١٢٢ ومجمع البيان ٢/٢٢٧

(٢٧) شرح جمل الزجاجي: 1/٢٥٤

(٢٨) البيت العجيب بن هبيرة الأسدي المقتضب ٢/٢٢٨

(٢٩) كتاب سيبويه ١/٦٧

(٣٠) معاني القرآن للقراء ٢١٢/٢ والحجة في القراءات السبع 132

(٣١) الحجة للقراء السبعة ٢/١٢٢-١٢٣

(٣٢) ينظر معاني القرآن للقراء ٢/٢١٤ والحجة في القراءات السبع ١٣٢

ومعاني القراءات ١٤٢ ومجمع البيان ٣/٢٤٢ والتيسير ٨٣

(٣٣) مفردات ألفاظ القرآن، طعي: ٥٢٠

(٣٤) معاني القراءات: ١٤٣

(٣٥) الحجة للقراءات السبع ١٣٦ ومعاني القرآن للقراء ٢/٢١٤ والحجة للقراء السبعة ٢/١٢٤.

(٣٦) التذك رة في القراءات ٢/٣٩٢ ومعاني القرآن للفراء: ٢/٢٢٧ "التيسير 84، والنشر 2/192، والإتحاف 204.

(٣٧) كتاب سيبويه ١/٤٦٠ وينظر : المقتضب ٤/٢٤٧.

(٣٨) معاني القرآن للقراء ٣/٢٤٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/٥٣٣

(٣٩) معاني القرآن للقراء ٢/٢٢٧,٢٢٦ ومعاني القرآن للكسائي ١٢٩

(٤٠) مجنون 79

(٤١) مجمع البيان ٣/٤١٦

(٤٢) معاني القرآن للقراء ٢٢٦/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٢٤ وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٢٣ وإعراب القراءات السبع ١/١٥١ ومجمع البيان ٢/٢٦٩ ومشكل إعراب القرآن ١/٢٤٥

(٤٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٢٧

(٤٤) مجمع البيان ٣/٣٩٥ والبحر المحيط: ٢/٤٧٩.

(٤٥) معاني القرآن ١/٢٠٦

(٤٦) مجمع البيان ٢/٢٩٥

(٤٧) كتاب سيبويه: ١/١٤٤

(٤٨) الحجة للقراء السبعة ٢/١٣٧ والحجة في القراءات السبعة ١٣١ ومعاني القراءات ١٤١ والتيسير ٨٢ والنشر ٢/٢٥٤

(٤٩) معاني القرآن للقراء ١/٢١٠ والحجة في القراءات السبع ١٣١ ومجمع البيان ٢/٢٩٩

(٥٠) الحجة للقراء السبعة ٢/١٢٨

(٥١) مجمع البيان ٢/٤٢٠

(٥٢) الحجة في القراءات السبع ١٢٥ ومعاني القراءات ١٤٧ والنشر ٢/٢٥٦

(٥٣) مجمع البيان ٢/٤٠٧

(٥٤) الحجة في القراءات السبع : ١٣٥ ومعاني القراءات ١٤٧

(٥٥) إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٩ وإعراب القرآن للعكبري ١/١٢٨ والمحتسب ١/٢٢٥ والكشاف ١/ ٢٥٤ والبحر المحيط ٢/٥٢١

(٥٦) كتاب سيبويه ٢/١٥٥ وينظر: مجمع البيان ٢/٢٤٧

(٥٧) المحتسب ٢٢٥/١

(٥٨) ديوانه ١٦٥ وكتاب سيبويه ٢/١٥٥ والأصول ١/٢١٢

(٥٩) الإنصاف في مسائل الخلاف م ٢٣ ١/١٩٠

(٦٠) المصدر نفسه م ٢٢، ١/١٨٨

(٦١) مجمع البيان ٢/٣٤٧ والإنصاف م ٢٢.

(٦٢) شرح المفصل ٩/٢٩ ومغني اللبيب ٢/٢٤٠ وحاشية الخضري ٢٢/١

(٦٣) من أسرار اللغة ٢٢٩ وظاهرة التنوين في اللغة العربية ١٠٩

(٦٤) الحجة في القراءات السبع: ١٣٤ والحجة للقراء السبعة ٢ /١٢٥ ومعاني القراءات ١٤٥ والنشر ٢/٢٥٥

(٦٥) مجمع البيان ٢/٢٧٦

(٦٦) مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٨

(٦٧) الحجة للقراء السبعة ٢/١٣٢ ومعاني القراءات ٤٥ ومجمع البيان ٢ ٧٥

(٦٨) الحجة في القراءات السبع ١٣٤ والحجة للقراء السبعة ٢/١٢٥ ومعاني القراءات ١٤٥

(٦٩) الحجة في القراءات السبع ١٣٣، والحجة للقراء السبعة ٢/١٢٩ والتفاسير 83 والناشر 2/255

(٧٠) الأشباه والنظائر ٢/٢٨٧

(٧١) مجالس تعلب ١/٢٢٢ وشواهد التوضيح ٢٢٥

(٧٢) الضرائر ١٦٤.

(٧٣) نفسه ١٦٤

(٧٤) الحجة للقراء السبعة ٢/١٢٠ ومجمع البيان ٣/٣٤٨

(٧٥) ينظر الحجة في القراءات السبع، التيسير ٨٢ والنشر ٢/٢٥٤

(٧٦) معاني القرآن: ١/٢١٣

(٧٧) الحروف، أبو الحسن المزني: ١٠٩

(٧٨) مجمع البيان 2/217

(٧٩) البرهان في علوم القرآن: ٤/٤٣٧

(٨٠)معاني القراءات ١٤٢

(٨١) الحجة في القراءات السبع ١٣٢ والحجة في علل القراء ٢/١٢١

(٨٢) معاني القرآن للقراء ١/٣١٣ والحجة للقراء السبعة ٢ ٢/١٢٠ ومجمع البيان ٢/٢١٧

(٨٣) السبعة في القراءات ٢٤٤ والحجة لأبي زرعة ٧ ٢٢٧ والنشر ٢/٢٥٤ والوقف 536/1.

(٨٤) الحجة للقراء السبعة ٢/١١٩ ومجمع البيان ٢/٢١٠

(٨٥) معاني القرآن للفراء ١/٢١٣

(٨٦) معاني القراءات ١٤٢ وتفسير الطبري ١٠/٢٧٤ والنشر ٢/٢٥٤

(٨٧) ينظر السبعة في القراءات ٢٤٨، والحجة في القراءات الـ السبع ١٣٥ والحجة لأبي زرعة ٢٣٨ والكشف ١/٠٤٢٠

(٨٨) مجمع البيان ٣/٤٠٠٣٩٩

(٨٩) الحجة للقراء السبعة ٢/١٤١

(٩٠) معاني القرآن وإعرابه / ٢/٢١٧ والحجة للقراء السبعة ٢/١٤١ ومعاني القراءات ١٤٦ ومجمع البيان ٣/٣٩٩-٤٠٠

(٩١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٤ والحجة للقراء السبعة ٢/١٤١ ومجمع البيان ٣/٢٩٩

(٩٢) تفسير الطبري ١١/١٩٤ ومشكل إعراب القرآن ١/٢٤٣ والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٢١٤٢٠

قائمة المصادر والمراجع

[1] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧ هـ تصحيح الشيخ علي محمد الضباع مصر ١٣٥٩هـ

[2] -الأشباه والنظائر جلال الدين السيوطي (ت ١١ هـ تحقيق طه عبد الرؤوف الأزهر، القاهرة ، ١٩٧٥م.

[3] -الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـم تحد. عبد الحسين التغلي ، ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٧م.

[4] إعراب القرآن أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس رت ٣٨٨ هـم تحد زهير غازي زاهد ، بيروت ١٩٨٨م.

[5] -أنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين القفي (ت ٦٤٦ هم تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم طا القاهرة ١٩٥٠م.

[6] -الإنصاف في مسائل الخلاف أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـم تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد طع، القاهرة ١٣٨٠ هـ ١٩٦١م.

[7] -أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ابن هشام الأنصاري رت ٧٦١ هـم تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت ١٩٦٦م.

[8] -البحر المحيط، أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ)، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٣٧٨هـ

[9] -البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت ٢٩٤هـ) تحـ. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب، القاهرة ، ١٩٥٧م.

[10] -التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ تح على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية (د.ت.

[11] -التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غليون ت٣٩٩هـ تحـ. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ط ، مصر ١٤١١هـ ١٩٩١م.

[12] -التراكيب النحوية في سورة المائدة : بهيجة فاضل، رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ٢٠٠٣م.

[13] -التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحـ ، بيروت 1985.

[14] -جامع البيان عن تأويل أي القرآن. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر مصر د.ت.

[15] -الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت٦٧١ هـم تحد أحمد عبد العليم البردوني، ط ، القاهرة، ١٣٧٢هـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد الخضري على دار الفكر بيروت: ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.

[16] -الحجة في علل القراءات السبع. أبو على الفارسي رت ٣٧٧ هـم حيدر قهوجي، وبشير جو يجاني ، طا ، دمشق، ١٩٩١م.

[17] -الدين الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ت ٣٧٠ هـم تحد. عبد العالم سالم مكرم مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

[18] -حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة القرن الرابع الهجري، تحسيد الأفغاني، بيروت، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م . الحجة للقراء السبعة أبو علي الفارسي، وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

[19] -الحروف أبو حمزة المزني، تحد محمود حسني محمود، ومحمد حسن عواد عمان طا ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

[20] الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ) محمد علي النجار وآخرين، بيروت، ١٩٦٧م.

[21] ديوان النابغة الذبياني، البستاني، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.

[22] -زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ط ٣، بيروت ١٤٠٤هـ

[23] زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان الأشقر، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨م.

[24] -شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) تحد. صاحب أبو جناح، بغداد، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

[25] -شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

[26] -شواهد التوضيح والتصحيح، لابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) طه محسن، بغداد، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

[27] -ضرائر الشعر، لابن عصفور الأشبيلي، السيد إبراهيم محمد، بيروت، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

[28] ظاهرة التنوين في اللغة العربية، د. عوض المرسي، طا ، القاهرة ، ١٩٨٢م.

[29] -الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) ، عبد السلام محمد هارون ، ط ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

[30] -الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ) دار المعرفة، بيروت (د.ت). الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ)

[31] -محيي الدين رمضان، ط ٢، بيروت، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

[32] -لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١٨ هـ) طبعة مفهرسة ملونة، تحـ محمد أمين وآخرين، بيروت1999 - ٢٠٠٠م.

[33] -مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٣٩٢هـ) عبد السلام هارون، مصر، ١٩٦٩م.

[34] -مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، طهران، ١٤٢٥هـ

[35] معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) أحمد فريد الزيدي، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.

[36] -معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) جمع عيسى شحاتة عيسى، دار قباء، مصر، ١٩٩٨م. معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) أحمد يوسف نجاتي. محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م

[37] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج (ت ٣١١ هـ) عبد الفتاح شلبي، ط ٢، مصر، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

[38] -معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (ت ٩١١ هـ) علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.

[39] -مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) تحـ مازن المبارك، دمشق، ١٩٦٤م.

[40] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الحسين بن الفضل الأصفهاني ت ٤٢٥هـ) نديم مرعشلي وصفوان داوودي ، دار القلم دمشق، ط ١ ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

[41] -المقتضب، لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحـ محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب، بيروت، د.ت. من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، طه ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

[42] -النحويون والقراءات القرآنية (بحث) ، د. زهير غازي زاهد ، مجلة آداب المستنصرية، عدد ١٥ ، لسنة ١٩٨٧م.